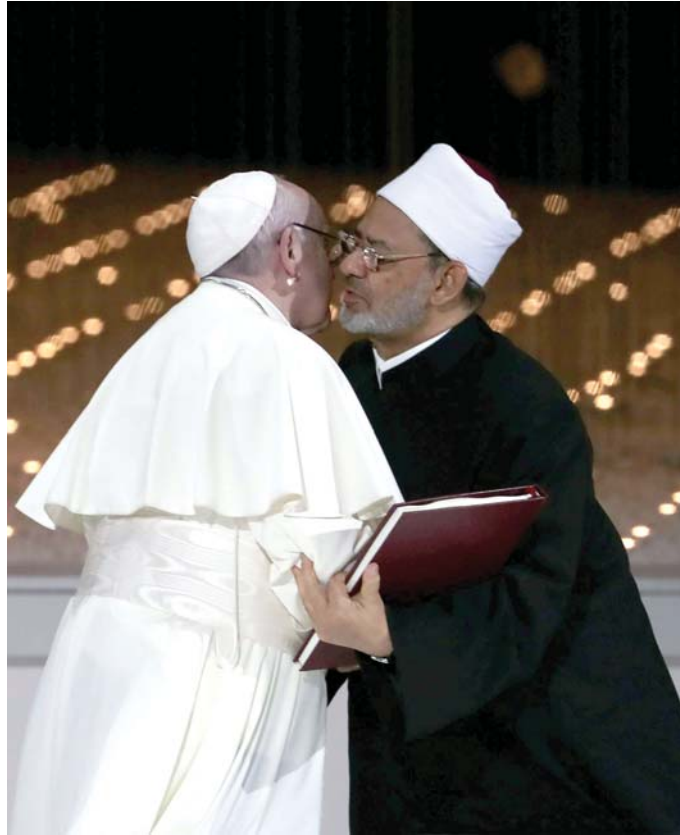


الإمارات.. وصلاة الخلاص الإنسانية



إن دولة الإمارات بحكم نموذجها الإنساني العالمي والتي تتواجد فيها العديد من الجاليات في العالم بمعتقدات مختلفة وتمثل الجانب الحقيقي لقيم الدين الإسلامي المنفتح على الأديان الأخرى، تقود هذا التحول في مجالات عدة، وكان أبرزها في رعايتها لوثيقة الأخوة الإنسانية، وحلف الفضول، الذي يجمع بين الأديان السماوية الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية، فحن تشهد لأول مرة البشرية تستعين على مواجهة "عدو" بالصلوة، وهذا يعني أننا وصلنا إلى توحيد الأفكار والقناعات التي يمكن أن تساعد الإنسانية على مواجهة التحديات والأزمات، أيا كانت.

المسلمة التي لم تعد تقتنع بالانتماءات المتوارثة باعتبار التغييرات الحاصلة في الثقافات الإنسانية والتي عملت على تخریب العلاقات الإنسانية وتدمير الحضارة والتي هي المتطلبات التي يسعى إليها الجميع. قاعدة التقريب بين المعتقدات بدأت تنتشر في كل أرجاء العالم، فرغم كل الاختلافات التي فيها إلا أن المحاولات تركز على المشتركات، وتؤكد أنها هي الأساس للتفاعل بين الشعوب والتعاون بين المجتمعات العالمية. وبالتالي على المجتمعات في كل دول العالم أن تنهتيا للفهم المشترك بين الناس والتعاون في مواجهة الأزمات بكل أنواعها، خاصة تلك التي تضر بالتعايش مع الاختلافات الثقافية فالأمر لم يعد اختيارا لثقافة أو معتقد يستطيع أن يكون متفردا عن غيره، بل هو واقع ينبغي على الجميع تمرين فكره على تقبله.

وبعيدا عن الجانب الإيماني للمبادرة فإن الدعوة تبرز الوجه الإنساني للدين الإسلامي لأنها جاءت من دولة تؤمن بالعقيدة الإسلامية وبالتالي أقدر من غيرها في أن تعبر عن هذا الدين، ولأنها أثبتت أن كل الأديان رسالتها واحدة وهي حماية الإنسان والحفاظ عليه، وهي ما تجتمع عليه كل شعوب الأرض. بل إن هذه الدعوة تقفز تقريبا على من اعتادوا على تشويه رسالة الدين الإسلامي تجاه الأديان الأخرى بسبب الجمود العقلي والفكري عند تفسير علاقة الإنسان بمعتقدته من خلال اعتقاد الأغلب منهم بأنهم يمتلكون الحقيقة الكاملة.

وعليه يمكننا القول بأن دولة الإمارات بهذه المبادرة وبغيرها من المبادرات الإنسانية، أعادت ترتيب الكثير من الأفكار المغلوطة حول الدين الإسلامي ورسالتها الإنسانية العالمية بأنها من أجل إعمار الأرض وليس كما يستغلها البعض في تدمير الحضارة الإنسانية، وهذا الترتيب الإماراتي الذي أبهر الكثيرين في العالم هي حاجة وضرورة عالمية لأنه بالنظر إلى معاناة الشعوب نجد سببها نجاح أصحاب الأفكار المتطرفة الذين يوظفون الدين لأهدافهم الخاصة وهم لا يقتصرون على دين أو طائفة دون أخرى، وإن كان وجودهم في الدين الإسلامي هو الأبرز بفعل تواجدهم على الساحة السياسية، كما يفعل تنظيم الإخوان وغيره من المنظمات التي على شاكلته، أو التي خرجت من عباعته مثل تنظيم داعش والقاعدة، فمثل هؤلاء إما أنهم لم يفهموا رسالة الدين الإسلامي، وإما أنهم كارهون للحياة والعيش المشترك، وهذا هو الأقرب للصحة.

مرونة الفكر الإسلامي الإنساني، هي الخلاصة التي تحمّلها الدعوة لإقامة صلاة مشتركة بين الناس في كل أنحاء العالم، وهي القيم التي تدعو إليها دولة الإمارات في سياساتها الخارجية ومقتنعة بها وتمارسها من خلال نمط رسالتها مع الدول الأخرى. والشيء الجميل أن الطرف الآخر من هذه الدعوة وهي الأديان الأخرى تجاوب وتفاعل معها، وهذا في حقيقة الأمر يوضح فهم القيادة الإماراتية لحاجات الناس في العالم للتعايش والعيش المشترك، وكذلك إدراكهم مستجدات الزمن لدى الأجيال

محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

فكرة إنسانية رائعة، هي أبسط ما يمكن أن يصف به أي شخص مبادرة "الصلوة من أجل خلاص الإنسانية من فايروس كورونا"، التي أطلقتها اللجنة العليا للأخوة الإنسانية المنبثقة عن وثيقة الأخوة الإنسانية من أجل السلام العالمي والعيش المشترك، وذلك لسببين اثنين. السبب الأول أن التفاعل الذي لقيته المبادرة الإماراتية من جميع ممثلي الأديان والشعوب بينت أن الروح الإنسانية بطبيعتها "صافية" ونقية إذا أبعدت عنها الأيديولوجيات والأفكار التدميرية للعلاقات الطبيعية بين البشر، وهذا ما نحتاجه في مواجهة الكثير من تحدياتنا خاصة الفكرية.

التفاعل الذي لقيته المبادرة الإماراتية من جميع ممثلي الأديان والشعوب بينت أن الروح الإنسانية صافية ونقية وإذا أبعدت عنها الأيديولوجيات والأفكار التدميرية

السبب الثاني أن المبادرة تمثل تلك النوعية من المبادرات الإنسانية التي تتجاوز المواقف النمطية والتي تحتاج إلى جرأة في اتخاذ القرار لمعالجة بعض الأفكار الشاذة التي اجتلبت بها المجتمعات البشرية وأدت إلى تفتيق العلاقات الإنسانية، ما يعني أن المواقف الكبرى تحتاج إلى شجاعة سياسية ولا أظن أن كل السياسيين لديهم القدرة على مثل هذه المواقف، التي تتفرد بها القيادة الإماراتية في مواجهة أصحاب الأفكار المتحجرة، وبالتالي علينا جميعا باسم الإنسانية، أن نقول لمن قام بهذه المبادرة ودعمها وباركها وتفاعل معها: إنه جهد متمسك لأن التحديات باتت واحدة ومعالجتها تحتاج تعاون الجميع.

خطاب مصر السياسي: أدعو على الإرهاب وأكره من يقول «أمين»

ثم تندلع النيران من الرؤوس، ويتبادلان الكصف في أرض يدعي الإرهابيون أنهم يريدون أن يقيموا عليها الخلافة ابتداء مرضاة لله. لم يركز الضابط على توعية الجنود بقيمة الوطن الذي يضياغه لا وجود لدين ولا كرامة لمتدينين. وتحت راية الوطن يستوي المؤمن بأي دين وغير المؤمن. وفي أحد المشاهد إشارة إلى أن الجيش تسلّم هذه الأرض كاملة من الأسلاف، وهو جدير بحمل أمانة تسليمها كاملة إلى الأجيال اللاحقة. ولا يجرد جندى على طرح هذا السؤال الذي سجن بسببه غيورون على تراب مصر "أين تقع تيران وصنافير المصريتان في هذه المعادلة؟".

كان يُنتظر من مسلسل "الاختيار" أن يكون اختيارا بين الوطن والانتماء إلى تنظيم يرفض الوطنية، الدولة الحامية والجريمة عابرة الحدود والجنسيات، حكم القانون وقتل الأبرياء باسم الشريعة، الحرية وإجبار الناس على صيغة تجعل الحياة مستحيلة. لم ينقص المسلسل إلا ابن تيمية، فخلعت إلينا الحلقة 20، الواعظ الأزهري رمضان عبدالمعز، إلى المعسكر في سيناء، لكي يؤكد للجنود أن "ابن تيمية بريء من ملف التكفير". ليس المعسكر قاعة بحثية للدفاع عن ابن تيمية أو تحميلة مسؤولية الدماء، فالسياق لا يخص ثنائية الكفر والإيمان، وإنما الدفاع عن أرض يستبيحها خوثة ومرترقة محترقون دفاعا عن أوهاهم متوارثة. ماذا بهم جنديا مسيحيا أو غير مهتم بالفقه لكي يتوجه إليه عبدالمعز بإيضاح شروط التكفير "عشان تكفر واحد وتقول: كافر، يلزمك شريطين..." (حرفيا). وفي الحلقة 22 من المسلسل استقبال الضابط في بيته صديقا سلفيا تكفل هو الآخر بتبيرة ابن تيمية مما يفعله التكفيريون. ما يخص الجندي في أي جيش وطني أنه يدافع عن وطنه، ويتصدى لمعتدين لا تفرق رصاصاتهم بين مسلم ومسيحي، مدني وعسكري. ولن يكون ابن تيمية طرفا في حرب يخوضها الجنود في سيناء، فابن تيمية يعيش في رؤوس تحمل عمام، ولديها سلطة روحية، وتفتي أحيانا بقتل من تراهم مرتدين، ثم تسوغ القتل في المحكمة.

بعد استشهاد العقيد رامي حسنين قائد الكتيبة 103 صاعقة بالعريش، حل مكانه في قيادة الكتيبة المقدم أحمد منسي، بطل مسلسل "الاختيار"، وكلاهما استشهد على أيدي من يتبنون أفكار ابن تيمية. ثم أنتجت الدولة مسلسلا تلفزيونيا يدافع عن المحرض على القتل، ويؤكد للشعب أن التكفيريين يمثلون وجهه السمح. ولو أجري بحث ميداني عن التأثير النفسي للمسلسل، فلن تعثر على متشدد أعاد النظر في رؤيته لابن تيمية، وأما الذين كانوا سيئون الظن بابن تيمية فقد يجدون أنفسهم مدينين بالاعتذار إليه.

ليت مسلسل "الاختيار" استهدف أيضا إسرائيل بحصّة تليق بكونها عدوا يجسد إرهاب الدولة، وهي قطعاً عدو حقيقي ودائم إلى أن يزول، مثل أي ظاهرة استعمارية مضادة لحركة التاريخ، ولا يمكن تبرئتها من الإرهاب الجاري في سيناء. وعبر خطب أزدحم بها المسلسل كان يمكن إنعاش الذكرة بأن إسرائيل لا تزال تحلم بسيناء، وفي عام 2014 صدر في لندن كتاب "الحرب القادمة بين مصر وإسرائيل"، وبعد عامين صدرت ترجمته في القاهرة، وفي 20 أكتوبر 2016 نشرت عنه في صحيفة "العرب" مقالاً عنوانه "سيناريو حرب قادمة بين مصر وإسرائيل: سيناء أرض ميعاد"، ويسهل الرجوع إليه لمعرفة ما ذكره مؤلفه إيهود إيلام المجدد السابق في فرقة الأسلحة المضادة للطائرات، وقد عمل بعد حصوله على الدكتوراه في وزارة الحرب الإسرائيلية. وتجاهل عدوا إستراتيجيا ولو في سياق مواجهة عدو تكتيكي لا يختلف خطابه إلا في الدرجة لا النوع، عن خطاب سلفي أراحنا منه فيلوروس كورونا بإغلاق المساجد قبل شهر رمضان، ثم جاء رمضان بمسلسل "الاختيار"، كان الحكومة تحاكي مثلا شعبيا، فتقول "ادعو على الإرهابيين وأكره من يقول: أمين".

سعد القرش
روائي مصري

يثبت المسلسل التلفزيوني المصري "الاختيار"، إنتاج وزارة الدفاع 2020، أن 95 عاما ضاعت هباء، في منافسة عبثية بين خطاب التشدد الديني والخطاب "السياسي" الرسمي على الجدارة بتمثيل الدين واحتكار تأويله. مزاجية محمومة بدأت عام 1925، بصور كتاب "الإسلام وأصول الحكم"، وفيه ينفي مؤلفه الشيخ علي عبدالرازق وجود نص على نظام محدد للحكم في الإسلام الذي ترك هذه القضية للاجتهاد البشري. فسارع التيار السلفي إلى الطعن في المؤلف والكتاب، ولم يتباطأ سعد زغلول زعيم حزب الوفد عن مزاحمة مثيري الغبار والفتن، وقال إنه قرأ الكتاب "بإمعان"، كما قرأ كثيرا للمستشرقين ولسواهم، "فما وجدت من طعن منهم في الإسلام حدة كهذه، حدة في التعبير، على نحو ما كتب الشيخ علي عبدالرازق... لقد عرفت أنه جاهل بقواعد دينه، بل بالبسيط من نظرياته، وإلا فكيف يدعي أن الإسلام ليس ديناً مدنياً؟ ولا هو بنظام يصلح للحكم؟" فإية ناحية من نواحي الحياة لم ينص عليها الإسلام؟".

مسلسل "الاختيار" تبني خطابا دينيا مضادا لخطاب الإرهابيين، حتى أن بطله الضابط الشهيد أحمد منسي بدأ شيخا سلفيا لا يكف عن إلقاء مواعظ دينية يؤكد بها للجنود أنهم الأقرب إلى الله

لم يلح التيار المدني العقلاني على ترسيخ معنى الدولة، وأنها كيان يدير شؤون الدنيا، وليس من مهام الدولة اصطحاب المواطنين إلى الجنة، ويجب ألا يكون لها دين إلا القانون، ولكنها في الوقت نفسه تقف بحجاب على مسافة واحدة من الأديان، وتحمي المؤمنين والكافرين على السواء. بدلا من ذلك نقب هؤلاء عن أدلة "شرعية"، من القرآن والأحاديث وسلوك الصحابة واجتهاد الفقهاء، يستلحون بها على نفي مفهوم الدولة الدينية. هكذا ذهبوا للاحتجاج على دعاة الدولة الدينية إلى الأرضية نفسها، وهناك ستكون الغلبة للاقوى حجة وتأييدا من جماهير يستوهمها أي صوت عال يجذر صاحبه من عواقب "الطعن في الدين".

وكما تحمس سعد زغلول للمزايدة على منتقدي عبدالرازق، فقد تبني مسلسل "الاختيار" خطابا دينيا مضادا لخطاب الإرهابيين، حتى أن بطله الضابط الشهيد أحمد منسي بدأ شيخا سلفيا لا يكف عن إلقاء مواعظ دينية يؤكد بها للجنود أنهم الأقرب إلى الله، وأنه سينصرهم لأنهم على الحق المبين. ويتناص خطاب الضابط والجماعات الإرهابية، إذ ينفي الضابط صفة الإرهاب عن الإرهابيين، مؤكدا أنهم تكفيريون، مستخدما التعريف القاموسي للإرهاب، مستندا إلى تأويلات فقهية قديمة لم يمسه تطور المصطلح، ويستشهد بآية "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، ترهبون به عدو الله وعدوكم". ولا يزال شعار تنظيم الإخوان تلخصه كلمة/أمر "وأعدوا" أسفل السفين المقاطعين. بعد إبراء الإرهابيين من تهمة الإرهاب يُعد الضابط جنوده بالنصر، مرانها على أن "الله عادل"، ويطلب على النيات، وليس هذا شرطا لأي نصر فقد كانت قضية المسلمين عادلة في غزوة أحد، ونياتهم خالصة ولكنهم هزمو لتخليهم عن الالتزام بالمهام العسكرية. وفي هذا المعسكر حضر الخطاب الديني ليجهل مدهامات أوكار الإرهابيين نسخا عصرية من غزوات المسلمين قبل فتح مكة. لدى كلا الفريقين خطاب ديني يواجه به الآخر،

دستور أم كراس لمحاولات الرؤساء الجزائريين؟

الأوضاع السياسية، فكان الدستور هو مشكل الجزائر المزمّن. ومع ذلك لم يوفر تبون أدنى الشروط من أجل نقاش حر جدي ومثمر. بل العكس هو الحاصل. وما اختار هذا التوقيت لطرح المشروع التمهيدي للنقاش إلا من أجل استغلال الوضعية الصحية الحرجة لتمير ما يريد تمريره، في انعدام كامل للشفافية والجو السياسي المناسب. فحتى الوثيقة لم توزع سوى على الأحزاب ووسائل الإعلام والشخصيات الموالية للنظام، ولم تنشر "السودة" في موقع الرئاسة الإلكتروني المعطل هذه الأيام، ولا أثر للنص في موقع رئاسة الحكومة أيضا.

كيف يمكن الحوار والنقاش في زمن الحبر الصحي والصوم والتجمعات ممنوعة والخروج محدد من الساعة الخامسة زوالا إلى الساعة صباحا؟ نحن نعرف أن كل هذا ما هو إلا مسرحية، فلنظام ورقة طريق بدأ يطبقها غير مكترث بالراي الآخر، بل يعمل على خلق جو من اللامتناهية عبر الاعتقالات والحبس والتضييق واستدعاء الكثير من نشطاء الحراك وعلق المنابر الإعلامية المستقلة وتوقيف الصحافيين الأحرار القلائل، وملحقة الشبان الذين يعبرون عن آرائهم على مواقع التواصل الاجتماعي، علاوة على تدميره لوسائل الإعلام العمومية والخاصة المرئية والمكتوبة التي أصبحت تشبه تلك التي كانت تحت حكم الحزب الواحد.

متى يفهم النظام الجزائري أن أزمة الشرعية التي يتخطب فيها منذ الاستقلال لا يمكن أن تحل عن طريق الحيل والإصلاحية والمناورات؟ الدستور الذي يريده الجزائريون هو ذلك الذي يأتي عبر نقاش واسع بينهم عبر مؤسسات منتخبة ديمقراطيا ويكون عقدا اجتماعيا بينهم لا مئة من سلطة فاشلة مفروضة عليهم.

فلكل رئيس جزائري دستوره الخاص وفي كل مرة لم تكن دوافع التعديل لصالحه بل لأهداف أخرى أهمها محاولة الحصول على شرعية استثنائية بعد فقدان الشرعية الانتخابية، أو بحثا عن شرعية سياسية بعدما سقطت الشرعية التاريخية.

لقد حكم الرئيس هواري بومدين على سبيل المثال 11 سنة دون أن ينتخبه جزائري واحد، وفي عام 1976 جاء بفكرة الميثاق الوطني وتم الاستفتاء والمصادقة بالطرق المعروفة آنذاك في الأنظمة الستالينية. وبعده جاء الشاذلي بن جديد وحكم بالقوة كسابقه، ومع انخفاض أسعار النفط واستفحال الأزمة اندلعت الانتفاضة الجزائرية سنة 1988 وأحرق الشبان مقرات الحزب وقتل منهم أكثر من مئتين، وأمام الغضب الشعبي اضطر النظام إلى قبول التعددية في دستور 1989 الذي سمح بظهور الجبهة الإسلامية للإنقاذ ومعها العشرية السوداء. أما عبدالعزيز بوتفليقة فقد فصل الدستور الجزائري على مقاسه، فتح العهود وأوصد بابها كما أراد. وكنا نأمل أن تتغير الأوضاع بعد انتفاضة الجزائريين ضد عبد القادر بوتفليقة في 2019، ولكن لا شيء تغير فلا يزال النظام على طبيعته البدائية. عبدالمجيد تبون يحاول خلع صفة الرئيس العين التي تلازمه عن طريق تنظيم استفتاء يتجاوز به مهزلة انتخابات ديسمبر 2019 التي عين على إثرها رئيسا رغم المعارضة الشعبية والحزبية. ولا يزال النظام يهرول إلى تعديل الدستور كلما تازمت

حميد زناز
كاتب جزائري

يقول بلعيد محند أوسعيد الناطق الرسمي باسم رئاسة الجمهورية الجزائرية إن الغاية من توقيت مناقشة التعديلات الدستورية في هذا الوقت هي من أجل ملء أوقات الحجر الصحي. لما قرأت هذا الكلام على شريط أخبار التلفزيون الرسمي الجزائري، تساءلت عما إذا كان التطرق لأهم وثيقة في البلد قد تحول مع هذه السلطة إلى مجرد تمضية للوقت في وقت الفراغ؟ وفي الحقيقة لم تكن ضربة البداية اسلم إذ في أول خرجة إعلامية في الموضوع تحدث مستشار آخر في رئاسة الجمهورية، محمد لعاب، عن "مسودة الدستور" بدل المشروع التمهيدي، فكانه يتحدث عن كراس محاولات؟ ما هي الظروف التي يجري فيها النقاش حول المشروع التمهيدي المقترح؟ وهل تريد السلطة نقاشا حقيقيا لوثيقة من قبل المجتمع المدني، أم هي مجرد مناورة سياسية واستغلال ظرف كورونا لتثبيت نفسها وتجاوز الثورة السلمية التي انطلقت في 22 فبراير 2019

وطالبت بتغيير النظام؟ في الحقيقة بات تغيير الدستور لنظام الحكم،

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk